أسلمة العصرنة أم عصرنة الإسلام؟ - مقاربة إستراتيجية-

الدكتور عبد اللطيف بوروبي
كلية الحقوق جامعة منتوري قسنطينة – الجزائر

مقدمة:

يقوم مفهوم العصرنة كوحدة تحليل كاملة مستقلة،و متناسقة الأجزاء على تفسير ودراسة الظواهر الاجتماعية، والإنسانية على أفكار،ومناهج بحث مترابطة بتعدد النشاطات المختلفة للإنسان، والوسائل المستعملة،والأهداف، والغايات المرجوة والتي تحدد البناء التطوري له،حيث تعمل مختلف النماذج، والإيديولوجيات والعلوم التي تعتبر مجال دراسة العصرنة في ظل اعتماد متبادل ذو طبيعة تكاملية من خلال تكريس البحث في السلوك الإنساني داخل المجتمع، والعمل على إيجاد وظائف مختلفة للظواهر الاجتماعية والإنسانية تعمل تتفاعل في ظل علاقات متعددة ،ومتنوعة الوظائف،الهدف منه أن يسود نمط معيشة معين.

يعتبر أسلوب تطور العصرنة كنموذج لنمط حياة ذو طبيعة ديناميكية ومستمرة التغير والتحول من حيث الأفكار أو النماذج المراد بها التطبيق (الإيديولوجيات)، إلا أننا نعاني من صعوبة في إيجاد نموذج للعصرنة (الحداثة) مقبول من الجميع في تحليل الظواهر الاجتماعية

والإنسانية ،فثمة حاجة إلى إطار فكري يكون حوله الإجماع، من منطلق أنها إرث إنساني مشترك ملكيته للجميع.

إن **إشكالية** النموذج المراد به التطبيق (الإيديولوجية) هي جوهر التحليل في تحديدنا للعلاقة بين النموذج الغربي العصرنة (الحداثة) والإسلام كنموذج. فقبول الآخر أو رفضه بمنظور الحداثة قائم على نمط الحياة وطريقة العيش المرجوة ،فهناك من يرفض ارتباط العصرنة بالدين مهما كان لأنه تصور لا يقبل التطور وأساسه معتقدات ومعرفة ميتافيزيقية. على النقيض من ذلك هناك اعتقاد عند بعض مفكري الإسلام من أن أية آلة تحتاج إلى محرك واحد واعتبار أن العصرنة هي نموذج مراد به التطبيق نحتاج فيها إلى دافع والمتمثل في الدين الإسلامي كدافع ومحرك واحد باعتباره صالح لكل زمان ومكان. إن كراهية الإسلام عند البعض ،والخوف منه عند البعض الأخر في **تساءل افتراضي** مراده إلى الجهل به وعدم فهمه، ومن ثم لماذا هناك اعتقاد عند غير المسلمين، وحتى عند بعض المسلمين من أن الإسلام يتعارض مع العصرنة؟

وفي تساءل أخر ألا تحتاج العصرنة إلى محرك يكون دافعه الدين الإسلامي ؟فما المقصود بالعصرنة ولماذا تعطى لها هذه الأهمية؟ ماهي إستراتيجيات العصرنة الغربية، وكيفية التفاعل مع النماذج والأنماط المعيشية الأخرى، نفترض من أن بروز مرحلة جديدة في تطور المجتمع، تستلزم أفكار،وتصورات وجديدة.

إنَّ **منهجية الدراسة** تقوم على الاهتمام بما يسود في المجتمع من تطور ذو طبيعة شمولية، يقوم على تصور ثنائي العلاقة بالمزاوجة بين التصورات النظرية والممارسة.إن منهجية التحليل في دراستنا هذه ترتكز على خطة ذات طبيعة تاريخية من خلال البحث عقب تطور تاريخي ذو طبيعة متتالية للأحداث المختلفة التي ساهمت في بروز و تطور العصرنة،

ومختلف الإستراتيجيات التي اعتمدت في تكريسها من أجل الحيلولة دون الفهم الجيد للإسلام ورفضه كنموذج للعصرنة وإقصائه، أو إخفاقه في الوصول إلى مستوى نموذج منافس للحداثة الغربية نتيجة تأثير المسلمين، والبحث عن إطار فكري جديد يقوم على إستراتيجيات تشجعية تمكننا من الإسهام في الحضارة الإنسانية.

تفهم دراسة مختلف المتغيرات المتتالية للظواهر المتنوعة المرافقة للعصرنة والتي تعتبر البناء الذي يحددها ،على أساس مقارنة تجعلنا نعتمد على **المنهج المقارن** لمعرفة وفهم التطورات الحاصلة عليها مع مقارنتها بعضها البعض من منطلق:

- أن الحداثة ظاهرة يمكن اعتبارها متغيرا رئيسيا أو ثانويا.
- أن الظواهر مثل العولمة،أو العصرنة،أو العلمانية ،أو الفكر الليبرالي والتي أسهمت في حدوت الحداثة الغربية (العصرنة) ، متغيرات مستقلة.
- طبيعة العلاقة بين الحداثة والظواهر الأخرى.
- العلاقة بين العصرنة، والفكر الليبرالي ،والعولمة ،التي أدت إلى حدوت وبروز الحداثة، أي العلاقة التي قد تكون موجودة بين المتغيرات (الظواهر السابقة الذكر) فيما بينها.
- إن المقاربة الإستراتيجية هي محاولة فهم مختلف الأجزاء التي حددت تطور بناء العصرنة، باستقراء مختلف الحقب التاريخية المتتالية من منظور تطوري،حيث أن مجال وشكل الدراسة يحدد بالعلاقة بين الإسلام والعصرنة،من منطلق استقراء للوقائع التاريخية، وتحديد طبيعة العلاقة هل هي تكاملية، أم تناقضيه.

إن التغير هو عملية تلقائية غير مقصودة، عكس **التغيير**.فلكي نفهم طبيعة العلاقة بين الإسلام العصرنة (الحداثة) يجب أن نحدد مايلي :

- **طبيعة البناء:** يحدد في بحثنا هذا ببنية النظام الدولي السائد، و النموذج المهيمن.

- **الوظيفة** :تحدد بدور المثقف الإيجابي أو السلبي في التغيير(عن طريق تبني أساليب سلمية أو صراعية) المثقف سواء في الإسلام أو في الغرب.
- **القيم**:يقصد بالقيم مختلف الأفكار والتصورات المراد بها التطبيق، والتي يمكن أن نعتبرها نموذجا ،هذا الأخير إذا أريد به التطبيق فسيصبح إيديولوجية.
- **الوقت**:أهمية الوقت في التغيير ترتبط بالظروف الداخلية للدول، والمتغيرات الدولية في هيكل المجتمع الدولي.

1-طبيعة البناء:الاستعمار و الحداثة: تعتبر الحداثة كمفهوم شيئا مستمرا لا ينقطع،أي أنه ليس هناك مفهوم أو مدلول لما بعد الحداثة ،لأن التحولات التي عرفتها الإنسانية يمكن أن تفهم في المنظور الذي كان سائدا والمتمثل في الفكر الميتافيزيقي،هذا الفكر الذي اصطدم بمنظور مناقض له يتمثل في الفكر والمحدد بالحداثة التي تبلورت معالمها مع الرأسمالية.**إن الربط بين الاستعمار،والحداثة والعلمانية، والفكر الرأسمالي (الليبرالي) في ظل علاقة ترابطية تكاملية،هو البناء الذي يحدد لنا العصرنة بمفهوم غربي.** (**إن تحليل هذه المفاهيم ليس من منظور إقصائي، أو تفضيلي ،وإنما في أطار تصور بنائي كلي**).

نحتاج في أي مجتمع بشري إلى آلة محركة واحدة هي الدافع وأسلوب التطور والتقدم الذي يحدد اتجاهاته، حيث تبرز في المجتمع العربي الإسلامي في الدين الإسلامي، وتجلت في أول أشكال الصدام الحضاري بين الإسلام والغرب في ظاهرة الاستعمار،باعتباره أول شكل لمواجهة حقيقة بين حضارتين متناقضتين من حيث المنطلقات والأهداف.تفهم العصرنة كمتغير في ظل مفهوم ثابت التطور والمتمثل في العولمة ،والتي عند البعض هي مرحلة من مراحل تطور الفكر الرأسمالي.

إن قيام النموذج الغربي للعصرنة على مفهوم القوة في ظل التوسعات المختلفة والتي كان نموذجها الأكثر شيوعا هو الاستعمار، بحيث عمل المستعمر منذ تواجده على الأرضي العربية والإسلامية بشتى الوسائل والإستراتيجيات على القضاء الدين الإسلامي الذي يقوم على الترابط بين اللغة ،والعادات والتقاليد وجعل من هذا النموذج المراد به التطبيق ذو طبيعة إقصائية هذا من جهة،ومن جهة أخرى في ازدواجية الأسلوب ألإقصائي الذي اتبعه عمل على تطوير ألإقصاء من خلال العمل على القضاء على الثقافة العربية الإسلامية من قناعته أن السبب الرئيسي والعائق للتغير والاندماج و عدم قبول النموذج الغربي للعصرنة ،بإتباعه لإستراتيجيتين متناقضتين من حيث المنطلقات ،ومتشابهة من حيث الأهداف والغايات:

أ–تكريس إستراتيجيات الهيمنة والسيطرة :مرت ظاهرة العولمة بمراحل تاريخية،حيث اتخذت شكلين رئيسيين: قديم يتمثل في الاستعمار المباشر منذ الثورة الصناعية للقرن السابع عشر، وحديث مع انهيار المعسكر الشيوعي والوصول إلى مرحلة الأحادية القطبية، ببروز نموذج يراد فرضه في التطبيق، والمتمثل في النموذج الليبرالي للعصرنة كمرحلة من مراحل تطور العولمة والتي تعتبر مجال دراسة الحداثة و العصرنة .

– **الإستراتيجية الأولى: إقصائية**: تجلت هذه الإستراتيجية من خلال العمل على القضاء على القيم المشكلة لبنية المجتمع العربي الإسلامي،بشتى الوسائل الممكنة والمتاحة.

–**الإستراتيجية الثانية: تشجعية** : تجلت هذه الإستراتيجية من خلال العمل على نشر الفقر ،والأمية ،والجهل داخل المجتمعات العربية الإسلامية، وإيجاد طبقة مثقفة ثقافة غربية موالية لتكريس وإبقاء الهيمنة والسيطرة للتصور الغربي والمراد به التعميم والانتشار.

حيث المزواجة بين المرحلتين تولد لنا نوع من الفعل، فما هو رد الفعل عن هذين الإستراتيجيتين؟

ب-الإستراتيجيات المضادة:تجلت الإستراتيجيات المضادة لقبول النموذج الغربي للعصرنة والحداثة من خلال بروز لطبقتين مثقفتين كان دورهما في أن الأولى انصهرت في هذا النموذج (دورها فعال وغير فاعل) ،والثانية رفضته وحاربته (دورها فعال وغير فعال). نتساءل هل هذه الإستراتيجيات أسلوب تطورها مستمر آم أنها عرفت قطيعة من حيث التطور في الحقب التاريخية المتتالية؟

-استمرار لإستراتجية الانتشار التشجيعية: العولمة

لم يعد تعريف العولمة من احتكار رجال الاقتصاد، والفلاسفة، والإعلاميين، وعلماء السياسة، أو المهتمين بالشؤون العالمية,بل تعدى الأمر ليشمل المهتمين بالعلوم الاجتماعية فما سر في الاهتمام الكبير بماهية هذا الموضوع؟

العولمة لغة :مشتقة من كلمة عالم وجمعها عوالم والعالمون أصناف الخلق والعالمين تشمل الكون أي عالمنا والعوالم الأخرى. أما باللغات الأجنبية ,فمصطلحات: Mondialisation .universel .planetaire ;globalizationهناك غياب إجماع حول تعريف موحد لغة لظاهرة العولمة ،نتيجة الاختلاف في تحديد الفكر ، والموضوع والمنهج الذي يحدد المنطلقات الفكرية وأهداف البحث(قد تكون مرتبطة بالمنفعة والإيديولوجية).

العولمة اصطلاحا: يرجع مصطلح العولمة من حيث الاستعمال تاريخيا، إلى مفهوم القرية الكونية الذي بلوره الكندي مارشال ماك لوهان (1911-1980). من جامعة هاربر بتورنتو ,والذي أستدل المفهوم من مجموع الأعمال التي أصدرها بالاعتماد في تحاليله على العامل المحدد في التحليل والمتمثل في الثورة التكنولوجية في ظل التقدم الكهربائي

والإلكتروني ,في كتاب "السلام والحرب في القرية الكونية" .1970، والتي اعتبارها نشاطات للاعتماد المتبادل ذات طبيعة واسعة في العالم,لا ترتبط بالبعد الجغرافي الذي ليس جديدا.

أما العولمة التي تعني الكونية,فإن قاموس أكسفورد أشار إليها لأول مرة عام 1991 وحتى وأن كان هذا المفهوم قائما من قبل فإنه لم يثر أي اهتمام ،شأنه شأن الكلمات التي تشير لواقع وحقائق مهمة[1] أما إسماعيل صبري عبد الله عرفها ": التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والسياسة و الاجتماع والسلوك والثقافة ،دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة ،أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة ,ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية[2] نستنتج:

* أن هناك من يعارض وجود العولمة ،ومن ثم فهناك اختلاف كبير في تحديد المتغير التفسيري الذي يحددها ويمكن من خلاله تتبعها مستقبلا .

* أن هناك من يساند وجود العولمة ،ومن ثم نحتاج إلى متغير تفسيري لفهمها وتتبعها مستقبلا,إلا أنَّ هنالك اختلافا في تحديد طبيعة المتغير ذاته ومن ثم فهناك من يختزل العولمة في ظاهرة واحدة محددة ويعتبر الظواهر الأخرى مؤثرة ،وهنالك من يتحاشى تحديد هذا المتغير التفسيري .

1- إسماعيل صبري عبدالله :" الكوكبة :الرأسمالية في مرحلة مابعد الإمبريالية " ص ص 45—69، مجلة الطريق العدد 4 ,بيروت , لبنان , جويلية 1997 ،ص 60.

2- جورج حجار ،العولمة والثورة ،نيسان للنشر والتوزيع ,بيرون،,لبنان ، الطبعة الأولى 2000 ، ص 26.

هناك من يرجع العولمة إلى مراحل تاريخية بعيدة ،حيث أن مقولة الكسندر المقدوني التي أطلقها في أبيس *OPIS* عام 232 قبل الميلاد القائلة بوحدة القلوب وبكومنولث مشترك بين الفرس والمقدونيين على قاعدة الأخوة الإنسانية[1] تعتبر كأساس لهده الانطلاقة.

أما سمير أمين فذهب إلى آن ماهية العولمة لا يمكن فهمها إلا في ظل نوع من الفكر الاجتماعي الذي أساسه تحليل اقتصادي ،و أن هناك تصورين رئيسين في النظرية الاقتصادية التي مفادها أن هناك منظورا ومنظورا مناقضا.

التصور الأول يفسر الوقائع بعيدا عن التأثيرات غير الاقتصادية الأخرى (نوع من النظرية الاتفاقية). أما التصور الثاني فتأثير أنظمة الحكم على التصورات الاقتصادية معاكس ومناقض للتصور الأول في ظل تسخير النظرية الاقتصادية لخدمة الحكم بعيدا عن الخطاب الأكاديمي[2] باعتبار أنه من يملك يحكم. حيث يقارن ظهور العولمة بماهية موضوع آخر يتمثل في ماهية موضوع الحداثة. هذه الأخيرة نشأت عندما تخلى الفكر الفلسفي عن الإرث الميتافيزيقي القائل ,آن هناك قانونا كونيا ينظم الطبيعة،و يحكم الأفراد والجماعات على حد سواء ،وقد عملت الحداثة الرأسمالية على تغييره.[3]

1- سمير أمين: "مناخ العصر " ص ص 17-70، في في عبدالباسط عبدالمعطي وأخرون ،**العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي** ،,الجمعية العربية لعلم الإجتماع ،,مكتبة مدبولي القاهرة , مصر و 1999 ، ص 21.

2- سمير أمين: "مناخ العصر"، ص 29.

3- زكريا بشير إمام ، **في مواجهة العولمة** ، الناشر مكتبة روائع مجدلاوي ، مصر ، الطبعة الاولى ، 2000 , ص 62.

قسم فريد يريك هيغل التاريخ إلى مرحلتين أساسيتين :مرحلة ما قبل التاريخ (مرحلة لا تاريخية)، مرحلة التاريخ أي الاستخدام لمعيار كاف كأداة في إنجاز هدا التقسيم التاريخي .حيث قسم الحضارات إلى ثلاث: الحضارة اليونانية (الغربية)، والحضارة اليهودية المسيحية (وتأتي الحضارة الإسلامية هنا كهامش)، الحضارة الجرمانية (الحضارة الغربية المعاصرة) ينتهي التاريخ بها فهي حضارة أبدية[1]

إن تحديد هذا التطور التاريخي للعولمة هو ضمنيا ،تحديد لماهية تطور الفكر الليبرالي من منطلق أن المرحلة الدولية الراهنة هي مرحلة من مراحل **انتصار الفكر الليبرالي سياسيا،و اقتصاديا كنموذج وحيد للعصرنة والتقدم**. حيث أن هناك من يعتبرها ظاهرة، وهنالك من يعتبرها مرحلة دولية انتقالية وهناك من يعتبرها واقعا دوليا،هذا الاختلاف حول ماهية موضوعها والذي يكرس التشابه وأحيانا التناقض. حيث القاسم المشترك أن فهم العولمة يكون بكل هذه الظواهر التي تعمل فيما بينها في ظل علاقة ترابط وتكامل لتشكل لنا بناءها المفاهيمي والتطبيقي.

يحدد مارشال ماك لوهان ملامح العولمة بقوله :"أن الثقافة الإلكترونية تجعلنا أمام حالة تتعامل فيها المجتمعات بواسطة سلوك ليس هو الخطاب الذي تعودنا أن نسمعه"[2]
إن رغم قدم ظاهرة العولمة تبقى محل مجادلات فكرية مختلفة، حيث أن هناك من يعارض وجود الظاهرة وهناك من يساند وجودها.باعتبارها لا تقوم على هوية معينة بل على العلم و التكنولوجيا، وهذا ما جعل البعض من الباحثين يرون أنها تؤدي إلى تطويق الإنتاج ،و

1- عبدالعزيز جراد ،**العلاقات الدولية** ،موفم للنشر ،الجزائر ، 1990ص 16

2- محمد فتحي عثمان ، **التجربة السياسية للحركة الإسلامية المعاصرة** ,،منشورات مركز المستقبل الإسلامي ، لندن و الطبعة الاولى , 1991 , ،ص 21.

تقليص تدخل الدولة الوطنية في توجيه اقتصادها،وتطويق الإبداع الفني و الأدبي لدى الشعوب ذات الهويات الثقافية وتهميش الثقافة واللغة القومية نتيجة تأثير ثقافة و لغة المهيمن راجع لما يملكه من وسائل.

أما المساندون لها فيرون أنها تزيد من الاعتماد المتبادل بين الوحدات، في ظل شبكة من الاتصالات الناتجة عن الثورة المعلوماتية و التكنولوجية، و تحول العالم إلى سوق للتجارة الحرة تتفاعل فيها الدول الوطنية في إطار كلي و ليس جزئيا.لكن هذا التحليل القائم على استمرار الإستراتيجية التشجيعية التوسعية كفعل، أليس هناك رد فعل عنه؟

2- **الإستراتيجية المضادة:الحركة المضادة لإستراتيجية الانتشار**: إن توحيد النماذج في طريقة المعيشة،و التنمية،يصطدم بمشكل الثقافات المختلفة التي تسود العالم لأنه من الصعب بمكان اختزال الانتماءات العرقية و القومية في ظل ثقافة واحدة شبيهة بنمط المعيشة أو التنمية.إذا كان الغرب المهيمن ليست له عقدة عند بعض المفكرين في أن يستمد من ثقافات مختلف الدول لأنه لا يكتفي بذاته بل يريد التنوع ، خاصة في ظل تحول مفهوم الصراع الذي لم يعد في مرحلة ما بعد الحرب الباردة مرتبطا بإلغاء الآخر عكس ما كان سائدا.من ذلك ما هو رد فعل المجتمع العربي الإسلامي عن هذا التوسع؟ألا يمكن اعتبار أن كل من الحركة الإسلامية المعاصرة ،والإرهاب الدولي ،والصراع الحضاري ،هم إستراتيجيات مضادة سلبية أو إيجابية للإستراتيجية المرتبطة بالعولمة؟

–وظائف الحركة الإسلامية المعاصرة: يفسر تنامي الحركات الإسلامية في ظل انهيار الشيوعية، و تصورها كعدو مستقبلي بتفاسير و كمّ مفاهيمي هائل.فهناك من يعتبرها إسلاما أصوليا، و البعض الآخر يعتبرها إسلاما راديكاليا،و البعض الآخر إرهابا. لكن هذا

الاختلاف المفاهيمي حول المصطلح، يلتقي في قاسم مشترك أن معظم الصراعات الدولية الحالية يكون فيها الإسلام و المسلمون طرفا. فما طبيعة الإسلام الأصولي ؟

يقصد بالحركة الإسلامية المعاصرة: " الحركة أو الحركات التي ظهرت بعد الربع الأول من القرن العشرين،وهذا بتقديمها للإسلام كنظام شامل للحياة كلها،وعرضه كإيديولوجية اجتماعية واقتصادية و سياسية إلى جانب كونه عقيدة و عبادة و أخلاقا "[1]

أما ريتشارد هيرير درماجيان فيعرف الأصولية الإسلامية بقوله:" أثبتت المصطلحات أنها تشير إلى البحث عن أصول العقيدة، وعن أسس الدولة الإسلامي،و قواعد نظام الحكم الشرعي، وهذا التركيب يؤكد على البعد السياسي للحركة الإسلامية أكثر من جانبها الديني "[2]

فالحركة الإسلامية ترتبط بتصور أساسي يحدد في نموذج إسلامي للعصرنة مع رفض النماذج الأخرى التي تقوم على غير الإسلام . فالإسلام الأصولي هو محاولة صياغة نموذج للعصرنة،مرتبط بالإسلام الحقيقي بالرجوع إلى الأصل.فاختلفت التفاسير حول طبيعة ظاهرة الرجوع إلى الأصل المرتبطة بالحركة الإسلامية من خلال:

التفسير الدوري :ذهب ريتشارد هيرير درماجيان أنه في عام 1980،اتخذت حركة العودة إلى الأصول الإسلامية، تحركا قويا ذاتي الدفع، ينبني عن آثار إستراتيجية واقتصادية هامّة حددت لنا أسباب العودة بالثورة الإسلامية في إيران ،و الاستيلاء على المسجد الحرام في مكة، و الاضطرابات في المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية. ومقاومة الاحتلال

1- ريتشارد هرير درميجيان ،**الأصولية في العالم العربي** ، ترجمة عبدالوارث سعيد ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، الطبعة الثالثة , 1992 , ص ،12.

2- المرجع نفسه، ص 19.

السوفيتي في أفغانستان، والثورة ضد الحكم البعثي في سوريا ،والمعارضة المسلحة لحزب البعث العراقي ،واغتيال الرئيس المصري أنور السادات،والهجمات الانتحارية،و الكفاح المسلح ضد إسرائيل،و القوات الفرنسية و الأمريكية في لبنان،والاضطرابات في البحرين، والمتفجرات في الكويت، و المظاهرات الشعبية في كل من الجزائر، وتونس والمغرب[1]

أن تنامي الرجوع إلى الأصل اعتبر كمنظور مناقض لنماذج العصرنة الغربية الراهنة.هذه الأسباب لم تكن وليدة الظروف الداخلية، و إنما ترجع إلى فترة الانفراج الدولي.وأنَّ ظاهرة الأصولية ليس وليدة هذا القرن.

التفسير الإيديولوجي: هذا التفسير يحاول صياغة أسباب ظهور الإسلام الأصولي، في افتراض عقائدي،من خلال تحول الصراع الإيديولوجي و انتهائه، إلى ظهور دول تعارض بنية النظام الدولي الحالي، و الإصلاحات التي تجري فيه،والتي تعتبر التطرف الديني و العلماني،أساسا و وسيلة للوصول إلى السلطة و تغيير الوضع القائم ، من خلال تصور نماذج للعصرنة غير غربية لتحقيق المجتمع الخالي من التناقضات.

يرجع الأستاذ ب.أ. روبرسون ظهور الإسلام الأصولي، إلى الصراع القديم بين المسيحية و العرب ، و هذا ما ولد الخوف من الإسلام[2]. إن نجاح الديمقراطية في بلد مسلم لا يعني أنها أصبحت قناعة و رسخت في عمق المجتمع. فبلدان أوروبا الشرقية رأت في الديمقراطية الغربية هي الخلاص من الشيوعية، كذلك تنامي ظاهرة الأصولية في البلدان المسلمة، يعتبر بديلا .

---

1 - LAHOUARI ADDI :" RELIGION AND MODERNITY IN ALGERIA" , JOURNAL OF DEMOCRACY , OCTOBER 1992 ,VOL 3 , N 74 , P 76

2 -GHASSANE SALAME , :" ISLAM AND THE WEST ",FOREIGN POLICY ,SPRING 1993 , P 25 .

التفسير الاقتصادي: يقوم هذا التفسير على الفرضيات التالية:

– هناك علاقة عكسية (سلبية) بين التنمية الاقتصادية و العنف السياسي، بمعنى انه زيادة النمو الاقتصادي يقل من العنف و العكس.

–هناك علاقة طردية بين عدم العدالة التوزيعية،و العنف السياسي ،والتكامل الوطني ،والعنف السياسي و التعبئة الاقتصادية و العنف السياسي. حيث يذهب الأستاذ لهواري عدي ، إلى أن الإسلام السياسي

هو طرح ثورة ضد الظروف المعيشية التي لا تحتمل في ظل البحث عن العدالة الاجتماعية[1].

أما غسان سلامة يرجع ظهور الحركات الإسلامية إلى ثلاثة موجات:

الموجة (1): كانت هذه الحركات قد شاركت في تحرير بلدانها.

الموجة (2): الجيل الذين عذبوا من طرف النظام الذي حكمهم بعد الاستقلال.

الموجة (3): المثقفون الذين لم يجدوا عملا، و يرون في الإسلام الأصولي هو الحل[2].

هذه التفاسير التي ترجع أسباب ظهور الإسلام الأصولي إلى الحدود القطرية للدولة ، أي نتيجة النظام الداخلي السائد (سواء اقتصاديا ، اجتماعيا ، شعبويا ...) أي أن الهيكل البنيوي مرتبط بالتفسير الداخلي.لكن ما طبيعة التفاسير التي تربط ظهور الإسلام الأصولي بالأوضاع الإستراتيجية، النظامية الدولية أكثر من كونه ذا طبيعية داخلية ؟

1- صمويل هانتغتون :" صراع الحضارات "، مجلة السياسة الدولية،,القاهرة ,أفريل، 1994 , ص, 321.

2- إبن منظور المصري ،**لسان العرب،المحيط** ، المجلد الثاني ،دار الجيل ودار لسان العرب ,بيروت ،1988 , ص، 1237.

التفسير الجيو–سياسي: يرتبط هذا التفسير بفكرة تنظيم تصوري للدول الإسلامية في شكل اتحاد أو كتلة سياسية.إلا أن تصور للعالم الإسلامي ككتلة جيو – إستراتيجية تتكون من مجموعة دول،هذه الكتلة تشكل نوعا من الخوف المنسجم(كوحدة)، باعتبار أن المسلمين يشكلون خمس من سكان العالم يتواجدون في 58 دولة ذات أغلبية مسلمة.

التفسير الحضاري:ارتبط ظهور التفسير الحضاري للإسلام الأصولي من جديد بالسياسة الدولية مع نهاية الصراع شرق / غرب، حيث ذهب صمويل هانتغتون إلى أن هناك صراعا بين الإسلام و الحضارة الغربية بدأ مند 1300 سنة، و هناك تحالف إسلامي –كونفوشيوسي موجه لضرب الغرب[1].

هذا الطرح القائم على افتراض أن هناك انخفاضا في مستوي التسلح عند الغرب وارتفاعا عند باقي الدول. خاصة التي تشكل الحضارة العربية الإسلامية،و الحضارة الكنفوشوسية (الصينية) ، واللتان يقتنع أتباعها بقدرتهم على إيجاد نموذج (سواء مسلمون أو كونفوشيوسيون)، للعصرنة غير غربي نابع من الذات. إن هذه الدول تسعى إلى زيادة في التسلح خاصة النووي. ففي ظل وجود ثماني حضارات برزت، متجددة بعد انهيار الحرب الباردة ،حضارات قديمة و حضارة غربية جديدة و هناك صراع بين القديم و الجديد ، لتشكيل حضارة واحدة في ظل النظام الدولي المستقبلي .

نلاحظ من خلال مجموع التفاسير حول طبيعة ظهور الإسلام الأصولي، أن هنالك اختلافا في تصور المفاهيم المرتبطة بالمصطلح في حد ذاته. فقد ارتبطت الأصولية بالعنف

1- إبراهيم مصطفى وآخرون ،**المعجم الوسيط** ، دار الدعوة ،إسطمبول ,تركيا , 1989 , ص , 376.

المسلح، و التطرف، والإسلام السياسي، وهذا الاختلاف يحدد حسب منهج الدراسة و الهدف منها و التي يمكن تحديدها في مستويين:

المستوى 1: هناك من يرجعها إلى عوامل بنيوية داخلية ، خاصة في ظل إخفاق المؤسسات الاجتماعية ، والسياسية ،و الثقافية للمجتمعات الإسلامية المعاصرة في استيعاب أو مواجهة المتغيرات الحديثة. فالإخفاق في تقديم البديل سواء الرأسمالي أو الاشتراكي، و لابد من الرجوع إلى الأصل.

المستوى 2: سببها مرتبط ببنية النظام الدولي من خلال عنف الانفتاح الثقافي و الاجتماعي .فبنية النظام السائد المرتبطة بالحضارة الغربية،بالمقابل ضعف في البنى الثقافية، و الاجتماعية للمجتمعات الإسلامية .إذن ينظر إلى الحركة الإسلامية كرد فعل إيجابي سواء في السياسة الداخلية ،أو السياسة الخارجية للدول من منطلق أنها وسيلة للتغيير.

–الإرهاب الدولي: عندما تعرضت الولايات المتحدة الأمريكية لهجمات إرهابية في الحادي عشر من سبتمبر سنة 2001، دخل العالم مرة أخرى إلى مرحلة من التحول والتغير لأهم المسلمات في السياسة الدولية و التي كانت قائمة منذ1648 من خلال الوعي بأن الإرهاب خطر على كل الإنسانية جمعاء ، لا يؤمن بحدود جغرافية و لا بأبعاد سياسية أو اقتصادية ،أو عسكرية أو أشمل من ذلك دينية، وان أهدافه لا تفرق بين دول متخلفة ،أو متقدمة ،أو حتى قوى عظمى.

تعريف الإرهاب لغة: يعرف ابن منظور كلمة إرهاب لغة :رهب ,يرهب ,رهبة ورهب ورهب أي خاف. رهب الشيء رهبا ورهبا ورهبة خافه .أو رهبه ورهبه وأسترهبه

أخافه وفزعه .أرهب فلانا خوفه وفزعه[1]. من هذا التعريف إذن نستنتج أن تعريف الإرهاب لغة لا يمكن فهم ماهيته إلا من خلال ماهية موضوع أخر يتمثل في الخوف.

بالإضافة إلى المصطلحات الموجودة في التفسير الذي قدمه ابن منظور في لسان العرب،أضيف في المعجم الوسيط مصطلح الإرهابيون الذي ورد في صيغة الجمع ليدل على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية [2].

في القرآن الكريم الآية الأربعون من سورة البقرة" و إياي فأرهبون".الآية ستون من سورة الأنفال"ترهبون به عدو الله وعوكم".الآية تسعون من سورة الأنبياء ""ويدعونا رغبا ورهبا " . جاء ذكر مصطلح الرهبة في القرآن الكريم في مجمل التنزيل حوالي ثمانية مرات ,حيث جاء الاستعمال في معاني مختلفة والتي أساسها أنها استعملت لمرة واحدة للدلالة على المواجهة والترهيب لعدو الله والمؤمنين في قوله تعالى :''وأعدوا لهم ما استطاعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم '' سورة الأنفال الآية ستون .

إذن ماهية كلمة الإرهاب في القرآن الكريم مرتبطة بخشية وتقوى الله في ظل ارتباطها بدلالة أخرى وتتمثل في الخوف.

لقد حدد الباحثون حوالي 108 تعريفا للإرهاب و تختلف أشكاله من إرهاب ثوري إلى إرهاب مؤسساتي ،ومن محاولة قلب النظام إلى إرهاب الدولة قد يكون داخليا و

1- حسين توفيق إبراهيم ،**ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية** ،مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت ,الطبعة الاولى , 1992 , ص ، 42

2- نفس المرجع , ص ،45.

قد يكون خارجيا[1] إن تحديد تعريف للإرهاب الدولي،في ظل التعقيد و التركيب المتعدد للمتغيرات المرتبطة بهذه الظاهرة،جعل هناك فوضى مفهوماتية في عدد التعاريف التي وضعت لهذا المصطلح ما بين 1936 – 1981 و التي تزيد عن 109 تعريفا[2]

نستنتج مما سبق أن هنالك غياب تعريف جامع مانع لظاهرة الإرهاب الدولي رغم الاتفاق الضمني على أهداف هذه الظاهرة.

أما مفهوم بلدان عدم الانحياز للإرهاب الدولي فهو: " أعمال العنف و أعمال القهر الأخرى المرتكبة من قبل الأنظمة الاستعمارية العنصرية و الأجنبية ضد الشعوب المناضلة من أجل حريتها و حقها الشرعي في تقرير المصير و في الاستقلال من أجل حقوق الإنسان الأخرى و الحريات الأساسية. و تناضل ضد بقايا الفاشية وأعمال العنف الفردية أو الجماعية لمنفعة خاصة "[3].

الإرهاب الدولي هو لجوء إلى أشكال من القتال القليلة الأهمية بالنسبة للأشكال المعتمدة في النزاعات التقليدية ألا و هي قتل السياسي أي الاعتداء على الممتلكات "

لقد كانت لتوصيات مؤتمر الأمم المتحدة الثامن لمنع الجريمة ومعاملة المذنبين في هافانا عام 1990 والتي اعتمدت منشورات الأمم المتحدة 144/28 والذي اعتمدت عليه الجمعية العامة للأمم المتحدة عام إسهامات في تحديد المفهوم سنة 1992 حيث جاء في الفقرة الأولى "منذ أن أعدت الأمم المتحدة عام 1972 أول دراسة عن الإرهاب

1- لويس فريش ، **الإرهاب الكيمياوي ،البيولوجي ، الإشعاعي والنووي** ،منشورات المصاح الكندية للإستعلام والأمن،,تقرير رقم 02/200 في 18 ديسمبر 1999.

2 -ARNOLD TOYNBEE , **L' HISTOIRE** , EDITION BORDAS , Belgique , 1986, P ,406.

3- مالك بن نبي ، **شروط النهضة** ،ترجمة عبدالصبور شاهين ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع , سوريا , 1986 , ص ، 26.

الدولي أو الإرهاب ،كما أن لم يتوصل إلى اتفاق كاف بشأن التدابير اللازمة لمنع مظاهر العنف الإرهابي المؤدية ومكافحتها" الفقرة الثانية من التوصية: ودون المساس بمناقشة الموضوع في الجمعية العامة للأمم المتحدة وريثما يتم الاتفاق على تعريف مقبول عالميا للإرهاب الدولي ،من المفيد العمل على تعريف السلوك الذي يعتبره المجتمع الدولي غير مقبول ،ويرى أن تطبق بشأنه تدابير وقائية وقمعية فعالة تكون متماشية مع مبادئ القانون الدولي المتعارف عليه. نستنتج مما سبق أن هناك نقصا في تحديد ماهية موضوع الإرهاب ،حيث نلحظ أن هناك تعددا في المفاهيم حوله ومن ثم ينعكس ضمنيا على كيفية فهمنا له هذا من جهة ،ومن جهة أخرى غياب تحديد واضح لماهية الطبيعة الإجرامية للإرهابي .أي التركيز على النتيجة عوض تحديد ماهية الفاعل والمتغير الأساسي فيها، أي أن هناك تعاريف تركز على الطبيعة الإجرامية للنشاط الإرهابي دون تحديد العامل المحدد والعامل المؤثر فيها ، ومن ثم هناك صعوبة كبيرة في تحديد تعريف شامل مانع للإرهاب من الجانب اللغوي والاصطلاحي, وبعض المصطلحات الدالة عليه مثل العنف ،والجريمة التقليدية ،وحركات التحرر،والجريمة المنظمة

أما في الإسلام فقد اختلف المسلمون بين دار الإسلام و دار الحرب في قوله تعالى:" لا إكراه في الدين " البقرة الآية 256 و قوله تعالى : " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله و اليوم الآخر و لا يحرمون ما حرم الله "سورة التوبة الآية / 29 .

أما اليهودية فرأت في الحرب ظاهرة يقوم بها المتطوعون بمعنى أنها ليست إلزامية على الجميع أما المسيحية كديانة ارتبطت في أولها بالسلم لأن الإمبراطورية الرومانية لم تعمل على نشرها لكون هذه الأخيرة اهتمت أكثر بالتوسعات ، إلا أن ما فتئت أن تحولت إلى تبني

حروب صليبية في القرنين الثاني عشر و الثالث عشر وجهت إلى خارج أوروبا ، تحولت فيما بعد إلى حروب داخل أوروبا و التي كانت السبب في معاهدة وستفاليا 1648 .

هذه الفترة التي عرفت نمو اقتصاديا و ثقافيا اصطدمت فيما بعد بانتشار الاستعمار و تضارب المصالح بين الدول، فكانت الحرب إحدى الأبعاد الروحية و المعنوية و الأخلاقية للحضارة الغربية ثم تلتها حربان عالميتان جعلت من ظاهرة الصراع آلية للحركية التاريخية.

إلا أن الكثير من المفكرين خاصة من المدرسة الجيو – إستراتيجية يعتبرون أن بنية النظام الدولي وطريقة توزيع القوى في مرحلة معينة من مراحل التحول في النظام السائد أو استمراره ، ترتكز على سلوك الوحدات الأعضاء في النظام . فكلما ازداد الاندماج بين الوحدات المكونة للنظام الدولي كلما ازدادت احتمالات النزاع و الصراع نتيجة الاختلاف في المصالح و تعارضها بين الوحدات المكونة لبنية النظام الدولي و بالتالي نصطدم بمفارقة تناقصية أن قلة الموارد و المصادر في العالم و الرغبة في تحقيق المصلحة الوطنية للدول يؤدي إلى التعارض مما يؤدي إلى التصادم و بالتالي يجب أن يكون اعتماد متبادل بين الدول لتفادي الصراعات.لكن الاندماج و التعاون بين الدول و نتيجة لاختلاف المصالح ، و الغايات والأهداف سيؤدي إلى الصراع .هذا التصور العام الذي يؤثر على أشكال الصراع التي تحددها مناهج دراسة و عوامل محددة و أخرى مؤثرة تختلف من باحث لآخر و من مدرسة لأخرى و التي نحاول التطرق إلى أهمها من خلال أشكالها .

مفهوم الصراع الحضاري: لعبا الصراع والحرب دورا في تطور الفكر الإنساني سواء بالسلب أو الإيجاب. لقد اهتم الباحثون بالحرب انطلاقا من افتراض أنها تعمل على تجدد الحضارات،فالفكرة ليست جديدة و إنما هي قديمة قدم تواجد الإنسان على الأرض، فالدراسة التاريخية و الأنتربولوجية أثبتت ذلك. إن الخلفية التاريخية للصراع تحدد في إطار

الحرب، فكان الاهتمام بالظاهرة في ظل الكتب السماوية، حيث كانت الديانات مثل الكنفوشوسية في الصين والبراهمية في الهند نبذت الحرب و جعلتها أمر غير مشروع.

أما في الإسلام فقد اختلف المسلمون بين دار الإسلام و دار الحرب في قوله تعالى:" لا إكراه في الدين " البقرة الآية 256 و قوله تعالى : " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله و اليوم الآخر و لا يحرمون ما حرم الله " التوبة الآية /29 .

أما اليهودية فرأت في الحرب ظاهرة يقوم بها المتطوعون بمعنى أنها ليست إلزامية على الجميع . أما المسيحية كديانة ارتبطت في أولها بالسلم لأن الإمبراطورية الرومانية لم تعمل على نشرها هذه الأخيرة اهتمت أكثر بالتوسعات ،حيث الحرب هي إحدى الأبعاد الروحية و المعنوية و الأخلاقية للحضارة الغربية ثم تلتها حربان عالميتان جعلتا من ظاهرة الصراع آلية للحركية التاريخية، تختلف باختلاف نوع الصراع يشكل الصراع الحضاري شكلا من أشكال هذه الظاهرة .من صراعات سياسية، وصراعات إيديولوجية و صراعات جيو سياسية، وصراعات اقتصادية، و صراعات عسكرية . إن تحليل لظاهرة الصراع والتي يمثل شكلها المعنى بالدراسة الصراع الحضاري ,تفهم في ظل تصوريين متناقضين من حيث المنطلقات والأهداف .التصور الأول الذي أساسه مفهوم العقلانية والتي تهدف إلى تحديد حقيقة الظواهر المدروسة من خلال إيجاد نوع من التحليل القائم على الإجماع .

إن الحضارة هي إنتاج فكرة دافعة في مجتمع ما قبل التحضر تجعله يدخل التاريخ، فيبنى المجتمع نظامه الفكري طبقا للنموذج الذي اختاره و في ظل خصائص تميزه عن الثقافات الأخرى و الحضارات الأخرى. شكل هذا التفاعل حضاري في إطار وظيفي، ناتج عن تفاعل عالم الأفكار و عالم الأشياء في إطار فكرة دينية لتشكيل نموذج القيم،

يبقى هذا التعريف نسبيا و لا يمكن إظهار هذا التفاعل إلا في إطار نظرية التعاقب الدوري عنده و التي سنتناولها فيما سيأتي .

أما أرنولد توينبي فيعرفها بثنائية التحدي و الاستجابة:" هذا التحدي بالشيء و للشيء و تنمو الحضارات بالتحدي الأقصى ، بدافع حيوي تكون فيه الاستجابة لرد وحيد مكلل بالنجاح ، باكتساب قوة للدفع إلى الأمام بانتهاج معارك جديدة " يربط توينبي نشوء الحضارة و استمرارها بوجود الدافع الحيوي الذي يعمل على تقدمها ونموها ،حيث أنه في غياب الرد أي الاستجابة على هدا الدافع تنهار الحضارة،التي هي تفاعل ديناميكي و ليس ستاتيكيا، لكن من الصعوبة بمكان قياس متغير الدافع الحيوي من مجتمع لآخر .في إطار الصيرورة التاريخية, التاريخ ليس مجرد تتابع للحضارات المختلفة أو مستويات مادية من الإنجاز ، بل هو أيضا تتابع لصور الوعي المختلفة .

ذهب أرنولد توينبي إلى أن نشأة الحضارة كانت بتحول مفاجئ من المجتمع البدائي نتيجة دافع حيوي،و أن للجنس(العرق) دور في إيجاد الحضارة،و أن الأجناس التي ساهمت في بروز هذه الأخيرة وجدت منذ خمسة آلاف سنة الأخيرة. هذا التحول من المجتمع البدائي إلى شيء من الحضارة ، كان نتيجة تأثير الدافع الحيوي و المرتبط بالفكرة الخلاقة التي قد تكون فكرة دينية .

ذهب مالك بن نبي في تحديد عناصر الحضارة تحديدا وظيفيا من خلال تفاعل ثلاثة عناصر: الإنسان، والتراب، والوقت.فيما بينها تفاعلا وظيفيا و تولد لنا مركبا يحدد بالعامل الديني.هذه العناصر التي تتفاعل فيما بينها تعطي لنا خصائص ظاهرة الحضارة.إن أهم ما يميزها أنها جامعة باعتبارها نتاجا لتفاعل الجنس البشري، و هي كذلك تمتاز بالانتشار باعتبارها عملية مستمرة من التراث الفكري و المادي في ظل التحول من مجتمع

لآخر و الانتشار من جيل إلى جيل،و من شعب إلى شعب، و من حضارة إلى حضارة أخرى، هذا ما جعل صفة الاستمرار من الميزات الرئيسية لهذه الظاهرة .هنالك خاصية هامة من خصائص ظاهرة الحضارة أنها تتجدد ، في ظل نشوء نزعة في عدد من الأفراد عقلية جديدة تكتسب التأثير تدريجيا على النزعة الجماعية،في النهاية تطبعها بطابعها.إن تجدد الحضارة هو نتاج قدرة التفاعل لشكل،أو نموذج أو نظام يعمل كدافع نحو التغيير على المستوى الكلي و ليس الجزئي .

إن النظرة الصراعية للحضارة في نشأتها بشقها التقليدي فيمثلها كل من فريدريك هيجل (1770 – 1831)، و الذي يجعل من التحضر مسألة ديناميكية تامة تنشأ عن صراع النقيض في عالم الأفكار، باعتبار أن الحركية التاريخية قائمة على الصراع ، في ظل البحث عن إثبات الذات و الحصول على اعتراف الآخرين،فالتاريخ عملية صراعية مستمرة بين مذاهب الفكر و السياسة المتعارضة و المليئة بالتناقضات، و التي يحل محل القديم منها جديد أعلى و أسمى ، يخضع لجدل و هكذا .

فالجدل الصراعي لا يحصل على مستوى التناقضات الفلسفية بل يحدث بين المجتمعات و المذاهب الاجتماعية. فالحضارة عند دخولها في جدل صراعي، لا يؤدي ذلك إلى زوالها و العودة إلى مرحلة الهمجية،بل يؤدي إلى مرحلة متطورة من سابقتها، و لكن ما يعاب على هذا الطرح هو أنه جعل من التاريخ الإنساني هو تاريخ للصراع فالبحث عن الدولة القوية في ظل الصراع بين المذاهب الفكرية و الفلسفية يبقى أمر معقد .

فالاتفاق بين هيجل و ماركس يكمن في تأكيديهما على تطور المجتمعات من التركيبة البسيطة إلى الأكثر تعقيدا ، في ظل عملية تاريخية قائمة على تناقضات .أما الاختلاف فيما بينهما يكمن في أن الأول يحصر الجدل في عالم الأفكار و الثاني في عالم

المادة، و أن هدف الصيرورة التاريخية عند هيجل هي الدولة القوية الحرة.أما عند ماركس فهي حدوث التغيرات الاجتماعية ذات الطابع الاقتصادي. فكل من هيجل و ماركس لم يحدد لنا التفاعل الحضاري كيف يكون، بل ربطه بجزء من الحضارة، و شكل من أشكالها و هي الدولة. أما فرنسيس فوكوياما ذهب إلى أن الحركة المطردة للحضارة تهدف دائما إلى الأفضل .

من ذلك يمكن تفسير العديد من الأحداث حتى الحروب الدامية التي عرفها التاريخ البشري ، على أنها تقدم اجتماعي بسبب نتائجها . ففوكوياما يجعل من ظاهرة الصراع ذات طبيعة بناءة في التكامل الاجتماعي تعكس فكرا ديناميكيا يمكن استمراره كعامل في التاريخ – بقايا الشيوعية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة كوبا،و الصين،و الفيتنام ،و كوريا الشمالية – أصبحت موضوع للتاريخ و ليست فاعلا فيه.(هذا الطرح المرتبط بالصراع شبيه بالطرح الذي ذهب إليه تالكوت بارسونز) أن الليبرالية الحرة هي النظام الأكثر قدرة على حل النزاعات و الصراعات. فالعملية التاريخية الإنسانية بدأت بمعركة من أجل الاعتبار شبيهة بالصراع بين العبد و سيده عند هيجل . و لكن العبد و عمله عند فوكوياما و ليس السيد و معاركه هو ما يدفع العملية التاريخية إلى الأمام .

2- أسباب الصراع الحضاري :ذهب صمويل هانتغتون عكس ما ذهب إليه فرنسيس فوكوياما ، إلى أن العملية التاريخية لم تنته بانتهاء الصراع الإيديولوجي بل تحولت إلى صراع أعلى و أسمى و هو الصراع بين الحضارات و من أسبابه :

1 – الاختلاف بين الحضارات في التاريخ ،و الثقافة العادات و أهم من كل ذلك الدين .

3– إن التطور الاقتصادي من شأنه أن يفصل بين الشعوب.في ظل ظهور مجتمعات متقدمة وأخرى متخلفة.

4– ازدياد التكتلات الاقتصادية، و ارتفاع التجارة بين بلاد المنطقة الواحدة. هذه الاختلافات تؤدي إلى صراعات في مستويات مختلفة على الأراضي الواقعة على حدود كل منها . أو التنافس للسيطرة على المؤسسات الدولية.

هذا الصراع بين الحضارات سيؤدي إلى المجتمع الخالي من التناقضات و سنحاول إدراك ذلك من خلال بنية النظام الدولي الحالي و ملامحها و آفاقها فيما سيأتي.

ذهب هيجل إلى أن الدولة القوية هي غاية الصراع و نتيجة حتمية له . أما ماركس فيجعل من الصراع بين الطبقات الاجتماعية في ظل التناقضات أساس الحركية التاريخية. بينما يجعل فوكوياما الصراع داخليا باعتبار نظرا لانتهاء الصراع بين المتناقضات أي بين الرأسمالي و الشيوعي و تحوله إلى صراع داخل الفكر الرأسمالي حتى يرقى و يسمو.

أما هانتغتون فيذهب إلى أن الآلية التاريخية كعملية لم تنتهي بل تحول الصراع فيها من صراع تقليدي في العلاقات الدولية إلى صراع بين المتناقضات الحضارية .

إن دراسة الصراعات الحضارية في مرحلة العولمة تصطدم بإشكالية الدراسة في إطار عام أو عبر مواضيع ،فكانت الإجابة أن ماهية ظاهرة الصراع الحضاري تفهم في ثلاثة مستويات من التحليل : أ/ أن الصراعات الحضارية في مرحلة العولمة هي شكل من أشكال التفاعلات الدولية التي يغلب عليها المنظور الإيجابي والمنظور السلبي في التحليل .المنظور الإيجابي هو دراسة الظاهرة كما يجب أن تكون ،أما الدراسة من منظور سلبي فهي دراسة الأصل كاستثناء.

ج/ تفهم ماهية الصراعات الحضارية من خلال متغير أخر هو العولمة ومن ثم كانت الحاجة إلى المقارنة بين ماهية متغير الصراع الحضاري وماهية متغير العولمة .فدراسة الصراعات الحضارية يغلب عليها النقاش النظري في ظل غياب نماذج واضحة عن هاته الصراعات .لأن الصراع الحضاري ما هو إلا نموذج من نماذج الدراسة المتعددة ومن ثم وحدة النموذج تبقى طرحا من الصعب بمكان تحديده في المرحلة الدولية الراهنة.

تحتاج المقارنة بين الأفكار إلى إسقاطات تطبيقية ،وهذا ما يغيب عن دراسة النماذج المختلفة للصراعات الحضارية والتي هي نقاشات متوقفة في مستوى المداخل النظرية في الدراسة أكثر من كونها إسقاطا وتقريبا للنظري من التطبيقي أي من الواقع .

إن الصراعات الدولية تحتاج إلى زاوية فكرية يغلب عليها الإجماع ،فإذا كان هناك إجماع من الصراع هو آلية للحركية التاريخية لكن المتغير التفسيري التابع هو الإشكال هل هو الدولة ؟م الفرد؟أم النظام؟أم الحضارة ؟ ومن ثم عوض الخوض في النقاشات لنظرية والمقارنة بين لأفكار والذي نصطدم في ظلها بالعقم الفكري نحتاج إلى حلول نظرية يمكن إسقاطها على الواقع من خلال الأتي:

– بدلا من اعتبار أن الصراع هو آلية الحركية التاريخية يجب أن نجعل من التعاون من منظور إيجابي هو الأصل ,أي التركيز على الحوار الحضاري.

– أننا إذا سلمنا بأن الصراعات الحضارية هي الأصل في التحليل فيجب أن نركز على مكونات هذا الصراع بدلا من التركيز على شكل الصراع. أن يكون التركيز على مكونات الظاهرة بدلا من محاولة إسقاط الشكل على المكونات.

هناك عوامل مؤثرة على الصراعات الحضارية في المرحلة الدولية الراهنة ,فهناك عوامل مؤثرة في الظواهر وهنالك عوامل مؤثرة على الظواهر ونحن نحتاج إلى المزاوجة بين العوامل المؤثرة في والعوامل والمؤثرة على (في وعلى) .

نعاني من غياب إستراتيجيات ذات طبيعة تشجيعية للنموذج الإسلامي للعصرنة ،لأنه في ظل **الإخفاقات** في تنمية البلدان العربية والإسلامية ،ومن ثم إقصاء العنصر البشري والمتمثل في الفرد المسلم داخليا، فكيف تبلور إستراتيجية على المستوى الدولي،ومن ثم الرد على العولمة والحداثة بمنظور غربي ،رد فعل سلبي سواء بالنسبة للحركة الإسلامية المعاصرة ،أو الإرهاب الدولي ،أو الصراع الحضاري.

خاتمة: نحتاج في دراستنا للإسلام و العصرنة وتأثيرها على أداء النموذج الإسلامي إلى قياس الأثر والتأثير بين المتغيرات (الإسلام و العصرنة في دراستنا)، ومن ثم فإن العصرنة تتطلب تفسيرا عقلانيا من خلال التحكم في الاستراتيجيات والتي تقوم على:

-نحتاج إلى مقاربات وصفية متعددة الاختصاصات، ويكون اختيارنا لمقاربة واحدة والتي جاءت في ظل المقاربة الإستراتيجية.

-أن العصرنة وسيلة من الوسائل المنظمة للأنماط المعيشية تتشابه مع دور الإسلام.

- أن القواعد المنظمة للعصرنة الغربية علمانية أحيانا تكون في حركية،و أحيانا العكس.

-نظام العلاقة المسلم والإسلام ثابت،والقوانين في حركية .

-أن استقرار النموذج الغربي للعصرنة لا يجب أن يكون إقصائي ،وهذا حتى يضمن استقرار النظام الدولي.

-أن اللاستقرار في النموذج الغربي للعصرنة يؤثر على النظام الدولي.

-لا يوجد لنموذج للعصرنة مثالي/وإنما توجد مؤشرات للتنمية والقبول.

لتحقيق ذلك ينبغي الاعتماد على الدراسات الكمية (من خلال معرفة كيفية الحفاظ على الاستقرار دون إقصاء الأخر) مع الاعتماد كذلك على التنبؤ لمعرفة الاستعداد ومواجه المستقبل من خلال تجنب هيمنة نموذج على آخر.

التوصيات:

تخص التوصيات النظام الدولي القائم ،و جانب العصرنة الغربية بصفة عامة و هل هي قابلة للتعميم على باقي الشعوب والهويات الأخرى نظرا لغياب التشابه.وهي كالتالي:

1_ إعداد مخطط شامل قائم على دراسات علمية (نظرية وتطبيقية)عن كل نموذج،دون نسيان خصوصية كل واحدة.من منطلق عدم إقصاء تصور على الأخر.

2-اعتماد نظام مراجعة دوري للمعطيات سواء المتعلقة بالسكان،أو بالتعليم ،والصحة ،والأمن ،من أجل النموذج الإسلامي للعصرنة وإخفاقه في تحقيق النهضة .

3-الاعتماد على الدراسات الاجتماعية والاقتصادية والتي هي متغيرة نتيجة تغير الظروف، بهدف وضع تصور أني و مستقبلي يتناسب و مشاريع التنمية للمسلمين.

إن إشكالية العلاقة بين الإسلام و العصرنة محددة بعامل والمتمثل في الحداثة .إن لضمان نجاح للنموذج الإسلامي للعصرنة ،ولضمان تطور للمسلمين،يجب تفعيل دور المثقفين من خلال المشاركة السياسية،و الاجتماعية ،و الاقتصادية التنافسية القائمة على اعتبارهم الآلة المحركة للمجتمع ،ولا تكون إلا بمجال فكري أخر الذي هو **الديمقراطية**.إن التحول نحو هذه الأخيرة لا يكون إلا بتفعيل **المشاركة التنافسية التداولية** داخل المجتمعات العربية الإسلامية ،وإنجاح دور المثقف كما كان أثناء مرحلة الاستعمار في العملية التغييرية،وهذا دون إهمال الوقت والظروف المواتية الداخلية و الدولية.